ناجي عبدالله الحرازي

حكوماتنا الرشيدة وخبر الاجتماع الأسبوعي

مرة أخرى تطالعنا الأنباء بخبر اجتماع مجلس وزرائنا الحالي الأسبوعي الذي اعتدنا على أن يبدأ بكلام إنشائي مكرر لا يبدو أننا بحاجة للاستماع إليه أو قراءته في هذا الوقت ،بقدر حاجتنا للتعرف على أشياء ملموسة واقعية تنقلنا من واقعنا المؤلم إلى حال أفضل ..

خبر الاجتماع الأخير بدأ مرة أخرى بديباجة تطلعنا أن مجلس وزرائنا وقف أمام التحديات السياسية والأمنية والاجتماعية التي تُواجهها اليمن في المرحلة الراهنة.

وللمرة الألف يتحفنا الخبر الرسمي الذي حرره زملاء أعزاء لا يمكننا التشكيك في قدراتهم المهنية ،بأن مجلس الوزراء وقف أمام ما أنجزته وحققته هذه الحكومة – حكومة الوفاق الوطني - منذ تشكيلها من نجاحات ملحوظة كما وقف أمام الصعوبات التي تواجه أداء الحكومة وسبل تجاوزها ..ووقف أيضا أمام الدور المعول على مخرجات مؤتمر الحوار الوطني الشامل

ومرة أخرى ينقل لنا الخبر الرسمي الروتيني الممل أن مجلس وزرائنا الموقر أكد على أهمية العمل الجماعي والمسؤولية التضامنية التي سادت أداء حكومة الوفاق الوطني منذ تشكيلها وحتى اللحظة، وما تحلى به رئيسها وأعضاؤها بمختلف انتماءاتهم وأطيافهم السياسية والحزبية، من مسئولية وطنية وتاريخية للقيام بدورهم في هذا الظرف الدقيق، واضعين نصب أعينهم المصلحة العليا للوطن.

ومرة أخرى يجدد مجلس وزرائنا التأكيد على أنه سيواصل أداء مهامه وواجباته المناطة بها بنفس الروح والعمل كفريق واحد متماسك، لخدمة المواطنين، والحفاظ على الوطن واستقراره وأمنه، حتى لا تضيع الفرصة التاريخية التي توافرت لليمن في تغليب الحكمة واختيار الحوار كنهج للتغيير الشامل والمنشود..

وكما ورد في الخبر يبدو جليا أن الزملاء الذين حرروه أرادوا الرد على ما وصفوها بحملة التشويش والافتراءات والتشويه والتضليل التي تمارس على حكومة الوفاق الوطني من قبل بعض الوسائل الإعلامية ..

وهي الحملة التي جاء في الخبر أنها لا تستهدف الحكومة فحسب ،وإنما تحمل في ثناياها أهدافا غير معلنة تسعى – حسب منصوص الخبر إياه - إلى إعادة الوطن ليس إلى ما قبل 2011م وإنما أيضاً وكما تشير الوقائع إلى ما قبل ????م، فضلا عما تحمله من مرام لإشاعة الفوضى وإلحاق الأضرار الفادحة بالوطن والمواطنين وإقلاق السكينة العامة للمجتمع..

وفي فقرات تالية من الخبر لاحظنا أن مجلس الوزراء دعا جميع القوى والأحزاب والتنظيمات السياسية ومنظمات المجتمع المدني والمثقفين والإعلاميين وأبناء الشعب اليمني الأبي إلى الوقوف صفّا واحدا ضد كل التحديات والمخاطر التي تحدق بالوطن في هذه الظروف الدقيقة ..

وفيما بعد يطلعنا الخبر بأن الأخ رئيس الوزراء أكد خلال الاجتماع ترحيبه بأي شكوى ضد أي عضو من أعضاء الحكومة أو ضده شخصيا..مبينا أنه سيتم إحالة أي شكوى إلى التحقيق شريطة أن تتضمن هذه الشكوى الأدلة والوثائق التي تثبت ممارسة أي وزير أو حتى شخص رئيس الوزراء للفساد.

بعد ذلك ينقلنا الخبر إلى ما نرغب بالفعل في الاطلاع عليه ،رغم أن صياغة الفقرة محيرة بعض الشيء..

إذا كيف يناقش مجلس الوزراء مشروع خطة الأداء الحكومي لعام 2014م، بناء على المذكرة المقدمة من أمين عام مجلس الوزراء بهذا الشأن..ثم يكلف أمين عام المجلس بإعداد مشروع هذه الخطة وفقا لعدد من الاتجاهات والمتمثلة في السياسات العامة الرئيسة !!!..

هل ناقش مجلس الوزراء مشروع الخطة بالفعل أم أنه اطلع على مقترح مشروع الخطة ..وإذا كان العام 2014 قد بدأ بالفعل ،فكان المفروض أن تكون خطة الأداء الحكومي قد أعدت وأقرت بالتزامن مع مشروع الموازنة العامة للعام الجديد.

من المؤكد أن هناك خللاً في أسلوب صياغة خبر الاجتماع الأسبوعي الأخير لمجلس وزرائنا الموقر ..

ومن المؤكد أننا بحاجة إلى خير الكلام ..وليس إلى تحويل هذا الخبر إلى عبء على المستمعين والمشاهدين وقراء الصحف الرسمية، وربما إلى مجرد هدرة لا تغني ولا تسمن من جوع.

فتحي الشرماني
fathi9595@gmail.com

ما أطيب رائحة الدولة..!

هناك جملة مؤثرات تضافرت في القضاء على هيبة الدولة في السنوات الأخيرة, لاسيما العامين المنصرمين ..من هذه المؤثرات – وليس كلها - ما كان ضروريًا لمرور المرحلة الانتقالية بسلام وإنجاح مؤتمر الحوار الوطني, فقد كان قلب (الدولة) في كثير من الأحيان يبدو واسعًا أمام كثير من مظاهر الاستفزاز التي تستثمر الوضع لتنفيذ مخططات تهدف إلى إدخال الوطن في فوضى وانفلات يصعب معهما العودة, لكن الدولة في هذا التصبر دفعت الثمن من هيبتها وهيمنتها على الجميع, حتى تجرأ عليها كل طامع ومارق وحاقد وسخيف ..وأخذوا يسومون مصالحها ومؤسساتها والقوانين والأنظمة التي ترعاها سوء العذاب.

ووجدنا كيف أن الدولة حين تفقد هيبتها وهيمنتها تحاول الحرب أن تطل برأسها, وتكثر الأطراف التي ترغب في إشعالها أو تغذيتها؛ لأن الدولة حينئذ تفقد القدرة على الإقناع, وتضيع من يدها الأوراق التي يمكن أن تضغط بها, وبالتالي تخرج الأمور عن سيطرتها وتصبح هي نفسها مستضعفة من جملة من تستضعفهم القوى غير المتعايشة مع فكرة الدولة, وإن اضطرت إلى التعامل معها بوصفها أمرًا واقعًا.

لكن من الطبيعي أن يظل إحساس الدولة بنفسها مستمرًا, ووعيها بالوظيفة التي ينبغي أن تقوم بها والمكانة التي ينبغي تنالها, ووجود هذا الوعي من شأنه إذا ما وُجدت الجهود المخلصة أن يقود الدولة إلى استعادة هيبتها وهيمنتها على الواقع بحيث تصبح كالشمس حين تدور حولها الأفلاك في مسارات محددة.

وللحقيقة فإننا اليوم نشهد نشاطًا مكثفًا بدأنا نشتم منه رائحة الدولة ..هناك جهود وخطوات فاعلة تسعى اليوم لتذكير كل القوى المتنافسة أو المتصارعة بأن هناك دولة لا مناص من إحيائها وسماع صوتها؛ لأن عودتها إلى الواجهة ستحقق مخرجًا للجميع, ولا حل لمشكلاتنا كلها إلا بعودة الدولة وهيمنتها وهيبتها.

معلوم أن الدولة تعني وجود مؤسسات حقيقية, لكن أقول: إن السعي الدؤوب لحل المشكلات من خلال لجان رئاسية تعمل بجد وإخلاص وبإشراف مباشر من رئيس الجمهورية يعد خطوة مهمة على طريق عودة الدولة للإمساك بزمام الأمور وفرض الحلول وقول الكلمة الفاصلة التي تراعي مصلحة الشعب .. هناك لجان رئاسية في الجوف وفي حجة وفي صعدة تعمل على إيقاف إطلاق النار هناك, واستلام المواقع القتالية من الأطراف المتنازعة لتحل فيها قوات حكومية, وستظل هذه اللجان تراقب من سيخرق الاتفاق لتتخذ الدولة منه موقفًا جديدًا ..وفي حضرموت لجنة رئاسية ستعمل بجدية وبرعاية مباشرة من رئيس الجمهورية لتنفيذ المطالب الحقوقية العادلة لأبناء حضرموت, وعلى السياق نفسه لا تزال لجنتا معالجة قضايا الأراضي والمبعدين قسريًا تسير في أداء مهامها وتتخذ القرارات التي وجدت طريقها إلى التنفيذ بقرارات جمهورية صدرت قبل عدة أسابيع, ولاتزال هناك معلومات رسمية بأن هناك قرارات أخرى سيتم الإعلان عنها في الأيام القادمة لمعالجة قضايا المظالم الجنوبية.

المهم أنه من الجميل والمفرح أن يكون هناك قول يتبعه الفعل, وأن تكون هناك إرادة سياسية لإعلاء صوت الدولة من جديد, خصوصًا بعد أن تُرك الشعب لوحده, ووجدت كثير من النزعات السلبية طريقها إلى واقع الحياة, وأصبحت كثير من الجماعات على استعداد لحمل السلاح وسفك الدماء, أو لإشعال نار الفتنة والكراهية.

وجميل أيضًا أن تعي الدولة ذاتها وما يدور حولها في الوقت الذي وعى الشعب وجميع الأطراف المتنازعة حاجتهم لوجود الدولة, وحتمية أن تكون الدولة هي سيدة الموقف وصاحبة الكلمة المسموعة لدى الجميع, فالقبيلة اليوم تبحث عن الدولة, والأحزاب تبحث عن الدولة, وأصحاب المظلوميات يبحثون عن الدولة, وعامة الشعب بُحّتْ أصواتهم في السنوات الأخيرة وهم يبحثون عن الدولة.

ونحن نقول: إن على الدولة اليوم أن تواصل خطواتها لإعادة تموضعها في واقع الناس ومواقفهم الخلافية, بما يضمن استعادة هيبتها وكبحها جماح أي طرف لا يزال مصرًا على تهميشها وإقصائها, فلا مستقبل كما ينبغي إلا بالوجود الفعلي للدولة ..لا بد أن نكون أمام دولة قوية تستطيع إدارة تكوينها الاتحادي الجديد بنجاح.

عبدالرحمن مراد

اليزنيون الجدد

شاع في ثقافتنا الوطنية موضوع البطل الأسطوري الذي يحدث التوازن حين نهرب إليه بحثا عن طموحات (الأنا العلياء) في مقابل الشعور المنكسر بالهزائم من الواقع.. وقد كان سيف بن ذي يزن في مفردات الخطاب الثوري الذي قادته الحركات القومية والطلائعية في منتصف القرن الماضي بطلا أسطوريا بل أصبح رمزا أسطوريا حاضرا في قوة الخطاب وفي مفردات الكلمة الشاعرة التي ترسم تموجات اللحظة وتنشد وهج الغد من بين ظلمات الماضي وضبابيته وهزائمه المتكررة في الذات وفي الآخر وفي الحضور وفي الغياب وفي الوعي الثقافي والإبداعي والاجتماعي..بل وفي الوعي الوطني كافة.

وبمثل ذلك نكون قد حاولنا التأصيل لقيمة غير وطنية إذ ان سيف لا فضل له في أي تحرر وطني لكونه أخرج مستعمرا ووطن بدلا عنه آخر وبذلك نرى انتفاء تلك الرمزية عن سيف. ويبدو لنا من خلال السياق التاريخي لليمن أن تلك اليزنية كانت سببا في تنافر النسيج الوطني وعدم انسجامه في مسارات وسياقات التاريخ، ونكاد نقرأ تلك العقدة في تحركات وأنشطة القوى السياسية التي صنعت واقعا مأزوما وصل إلى نفق مظلم يتعذر علينا الخروج منه إلا بمصابيح الآخر وقناديله.

إن قضيتنا ليست قضية استبدال حالة بحالة مماثلة لها ولكنها قضية انتقال ذلك أن الاستبدال يتطلب سقوط القائم وإقامة الآخر بدلا عنه، أما الانتقال فهو عملية توافقية لا تتسم بالثبات بل بالحركة، تحاول أن تلبي طموحات السواد الأعظم من الجماهير بمختلف الطوائف والمذاهب والمشارب التي تنتمي إليها، وهو أي الانتقال بمثابة صعود تراتبي من مرتبة إلى أخرى تكون أفضل منها وأكثر استيعابا لمتطلبات المرحلة، ويبدو أن بعض القوى الوطنية التقليدية تعمل جاهدة على حالة الاستبدال الذي هو هدم القائم والوقوف عند ذات المرتبة والقيمة نستبين ذلك من خلال حالة الصراع الذي تشهده الساحة الوطنية وهو صراع يمتد في العمق التاريخي وله عوامله النفسية والاجتماعية والسياسية وهدفه تشتيت القوة وإضعافها وخلق حالة واقعية من حالات الاستغراق في سياسة الأزمات ومبررات الصراع بين الأصوليات العقائدية.

يقول جارودي: "إن الأصوليات كل الأصوليات أكانت تقنوقراطية أم ستالينية مسيحية، يهودية أم إسلامية تشكل اليوم الخطر الأكبر على المستقبل فانتصاراتها في عصر لم يعد لنا فيه الخيار إلا بين" الدمار المتبادل والمضمون "والحوار يمكنها أن تحبس كل المجتمعات في مذاهب متعصبة منغلقة على نفسها وبالتالي متجهة نحو المصادمة".

ويقول البردوني:

"إن الأزمات في بلادنا بلغت حد التأله لانعدام المحاولات أمامها وقدرتها على الاتساع والامتداد في فراغ من الإنسان وفكر الإنسان.

ويقول في مكان آخر:

عظماء الرجال يبذلون التضحية لوجه التضحية لا لوجه الوصولية وشراء الهتافات الجماهيرية، والأنبياء عليهم السلام لاقوا أشد مالاقوا على أيدي الجماهير المغرر بها، لكنهم كانوا يجهدون في خدمة هذه الجماهير ولو كابدوا عقوقها لأنها لم تكن تدري من يقودها إلى الهدى أو من يوجهها إلى الضلال..لكن الجماهير تعرف بعد وقت طويل أو قصير من يستهدف نفعها ومن يبتغي نفع نفسه من توجيهها والتغرير بها.

ويقول البردوني أيضا:

" الشعب لم يعد ذلك القطيع الوديع بعد أن عرف أنه سيد الأرض ومصدر السلطة بل إن كل سلطة مدينة بوجودها للمواطن الذي أنكر سلطة سيئة، وبحث عن سلطة أفضل لأن كل زعامة سياسية أو قيادة عسكرية لا بد أن تكون وليدة ظروف لكن هذه الظروف من خلق المواطنين العاديين لكثرتهم وحرارة تجاربهم مع محترفي السياسة.

ومن هنا يتجلى الفرق العملي بين من يصنعون الفرص وبين من يستغلونها وبين من يفجرون الأحداث ومن يصعدون على دخانها فالذين ترفعهم أحداث تسقطهم أحداث والذين تخلقهم فرص تعدمهم فرص أخرى والوسيلة الوحيدة في بقاء أي زعامة هو النزول عند رأي الشعب مفجر الأحداث وصانع الفرص.

تلك الومضات للجارودي والبردوني جاءت من ثمار المراس وطول التأمل فحالة التبدل والانتقال والتغاير تفرض صيغة جديدة تتوافق معها، فالوصول إلى السلام طريقة تبدأ من مدخلاته الأساسية وهي الحوار، والوصول إلى الحوار لا يبدأ إلا من مدخلاته الأساسية وهي التعايش والقبول بالآخر واحترام خياراته وقناعاته ولا سبيل إلى الاستقرار إلا بصياغة عقد اجتماعي قائم على التوافق وتكفل مضامينه حق المواطنة والمشاركة وصناعة المستقبل وتضع الأسس والضوابط التي تمكن المجتمع من الانتقال والنهوض، وتحد من مناخات الفساد وبيئاته وبحيث يكون تعبيرا عن ذات حضارية تتجذر في عمق التاريخ لا تعبيرا شكليا وافدا من خارج ذلك النسق الثقافي لهذا المجتمع. وفي ظني أن الاستغراق في الآخر والوثوق به إلى درجة اليقين المطلق دوران في متاهات العقدة اليزنية، والعقدة اليزنية تيه لن يفضي إلا إلى فراغ.

فالذين يبحثون عن الاستبدال من خلال التذكير بالقوة والوجود والفاعلية وبإمكانية الثأر والانتقام ومن خلال إضعاف منظومة الحزام الأمني وتبديد القوة في جبهات قتالية شتى إنما يحاولون العبث بعينه ولا يحملون مشروعا نهضويا وغايتهم الوصول إلى السلطة..ونرى أن الانتقال قضية وطنية توافقية لن تأتي من الخارج ولكنها وليدة الحالة الوطنية وتجلياتها وهي قضية وطنية صرفة لا معنى للعمالة فيها أو للارتهان، لأنهما متاه يزني لابد لنا أن نجتاز عقباته النفسية والثقافية والسياسية.

اليمن تنتظر منا أن نضع ألقاً حضارياً لا نكوصاً واجتراراً لعثرات التاريخ المختلفة والمتعددة.

المحامي/ معين علي الصباري
Maeen81ali@gmail.com

مدى مساهمة الجامعة في إصلاح القضاء

لا شك أن القضاء يساهم في تكريس دولة الحق والقانون فهو الضامن الأول والأساسي لحقوق الأفراد ومرآة للديمقراطية وأداة للنهوض بالنماء الاقتصادي، فالجامعة يجب أن تكون من بين الوسائل التي تساهم في إصلاح القضاء في اليمن بشكل فعّال.

إضافة إلى ضرورة مواكبة وملاءمة التكوين الجامعي لمتطلبات إصلاح القضاء في ظل تحديات عولمة القانون والاقتصاد وأن يكون للجامعة وسائل مساهمة في إصلاح القضاء.

على أن تكون تلك الملاءمة إشراك الجامعة في إصلاح القوانين، وبالرغم من مشروع قانون تعديلات السلطة القضائية، والتي اعتبرت خطوة جد هامة بالنهوض بإصلاح القضاء وإضفاء المصداقية عليه إلا أنه بالرغم من هذه المجهودات المبذولة، وقبل أن يصادق عليه مجلس النواب، يستحسن أن تطالب اللجان التشريعية بالبرلمان عقد ندوات وأيام دراسية تحسيسية في الجامعات بحضور خبراء ومختصين في مجال القضاء والقانون كذلك إشراك المنظمات الحقوقية في عقد ندوات تتعلق بإصلاح القضاء في سبيل خلق تقارب بين هيئة التدريس بالجامعة والجهاز القضائي، حيث أن التكوين الحالي في الجامعات اليمنية لازال تكوينا تقليديا فأغلب كليات الحقوق وكلية الشريعة والقانون تعتمد ماجستير عامة في القانون الخاص، في حين أن الواقع الاقتصادي المحلي والدولي الجديد يحث على خلق ماجستير متخصصة والاعتماد على تكوين قانوني واقتصادي، والحث على ضرورة التأهيل قبل الالتحاق بالمعهد العالي للقضاء، والانفتاح على القانون المقارن .

هذا إضافة إلى مواكبة الواقع الاقتصادي الجديد كضرورة إدخال وتدريس بعض المواد في كلية الشريعة والقانون وكليات الحقوق اليمنية والمعهد العالي للقضاء كتدريس مادة قانون البنوك وذلك لتكوين قضاة متخصصين في القضايا البنكية والتي من شأنها أن تعمل على النهوض بمستوى النظام المصرفي اليمني والتعريف به، دون أن ننسى ضرورة تنظيم ونشر البحوث والدراسات والتقارير التي تهتم بالقضاء.

ومن بين الآليات التي يمكن أن تعتمدها الجامعة للمساهمة في التكوين المستمر فتح قسم ماجستير في كليات الحقوق ترتبط مواد هذا القسم بالقضاء التجاري من أجل تشجيع التقارب بين الجهاز القضائي والجامعة.

وحول إصلاح القضاء يجب الوقوف على المعيقات الحقيقية، ورسم الخطوط العريضة التي ينبغي أن يكون عليها الإصلاح، تأتي في مقدمتها دعم ضمانات الاستقلالية، وذلك بأن يكون لمجلس القضاء الأعلى المكانة الجديرة به كمؤسسة دستورية قائمة الذات، وتخويله حصريا الصلاحيات اللازمة لتدبير المسار المهني للقضاة، ، فضلا عن عقلنة تسيير عمله، إضافة إلى مراجعة قانون السلطة القضائية، في اتجاه تعزيز الاحترافية والمسؤولية والتجرد، وديناميـة الترقية المهنية للقضاة، وإعادة النظر في الإطار القانوني المنظم لمختلف المهن القضائية.

كما يجب توسيع صلاحيات مجلس القضاء الأعلى بشكل يسمح له بالاهتمام ومراقبة كل ما يتعلق بالقاضي، بدءًا من قبوله في المعهد العالي للقضاء إلى حين تقاعده مروراً بتكوينه وتعيينه وترقيته وانتقاله، وهذا يقتضي تخصيص ميزانية خاصة به وإعطائه جميع السلط والإمكانيات المادية والمعنوية لتسهيل مأموريته وتفرغ أعضائه، ، فالإشراف الكلي على القاضي يجب أن يختص به المجلس المذكور، كما أن دوره يجب أن ينصب كذلك على حسن سير العدالة وهذا يقتضي أخذ رأيه واعتماده في القوانين المطبقة بصفة عامة.

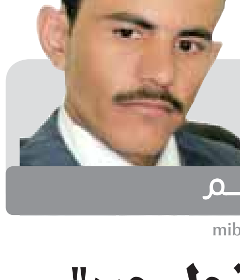

محمـد محمـد إبراهيـم
mibrahim734777818@gmail.com

مُوَحِّدُ اليمنيين.. "كأن روحي مقبلة على عيد"

وأنا أشد أمتعة السفر الخفيفة صوب ريمة، محاولاً حل أغلال وجد صنعاء من ذاكرة الوجع المثقل بألم السياسة، سمعتُ همساً لخبر وفاة فنان اليمن الكبير أيوب طارش عبسي..ورغم خارطة الحب والانتماء التي تسطر بضميري كيمني أنصع عناوين ومتون الفن اليمني الأصيل لأيوب، إلا أني لم ألتفت بتاتاً إلى الخبر -المحكوم عليه بالشائعة-، ولم أحاول مطلقاً البحث عن دحضها..

لملمت أشياء قليلة من الثياب تكفي ليومين فقط..فسأذهب في زيارة طارئة إلى مسقط الرأس الشرف -بني الجرادي- ريمة، بعد عام ونصف، من الرباط في صنعاء "وطن العيش والأمل"..انطلقنا بصعوبة من الفرزة متجهين جنوبياً حتى معبر، ثم غرباً صوب السلفية ريمة، عبوراً من مدينة الشرق آنس..كان السفر ممتعاً رغم ظرفه القهري، ووسواس التقطعات التي فقأت في عين القبيلة نور القيم، وأدخلت آخر أنفاس الدولة في كنف الغياب..ووحده كان دَفْقُ الشجن يسابق خُطانا وينسينا الهموم، ويدحض رويداً رويداً شائعة وفاة أيوب، فقد كان معنا، يزف الحياة بين لحظة وأخرى، بـ(طائر أمغرب، أشكو لمن وا نُجيم الصُبح قلبي الولوع، يامن رحلت إلى بعيد)..ولم أسمع : (ما هلنيش)..

وفي مجلس القات في القرية، احتدم الجدل السياسي، وبانت ملامح الساعة السليمانية في أول لحظات مضغ الوريقات، ولم يكن الصمت ربها، كما هو المعلوم في صنعاء، فالكل يغرف من بحر بلا سواحل، ويشرب بكأس الذهب رشفات من العصف الذهني، وأنا أستمع، لكن لا أدري لمن أستمع!! .. فالكل يشل بالصوت، في الخصومة، والتباين، والرؤى، و" يا جيدْ مَنْ يسمعك؟!"..ووحده أيوب كان يوحد الجَمَيع، إذ يعطي فرقاء المجلس فرصة التقاط الأنفاس بين غمغمات الأصوات، حين يطل من أكثر من هاتف سيّار- متوجاً بالبهاء الإنساني، وقيم الانتماء الوطني "وهبناك الدم الغالي، وهذي الهتافات، وارفعوه الشمس هاما، وعطايا تربتي"..وغيرها من الرنّات المبرمجة في هواتف المقيل الجامع لليسار واليمين والوسط بين أربعة جدران..

كان بجواري الناشط المجتمعي المثقف الدكتور محمد أحمد علي سعد الجرادي - عضو المجلس المحلي في مديرية السلفية ريمة- والذي يبذل جهوداً محمودة النتائج لخدمة الجمع المجتمعي خارج السياسة والعصبية، وهو ما يعرف بها عند أبناء المديرية، وكذلك المناضل التربوي القدير صالح محمد زيد، الذي قضى أكثر من 20 عاماً مدرساً، ليقطع - مع كل صباح- ما يقرب الـ(5) كيلو مترات مشياً على الأقدام في الجبال الوعرة، ومثله زميله علي زيد علي صالح..وكان أمامي الشخصية العسكرية والاجتماعية النشيطة المقدم منصور عبده حسن الجرادي، وكثر من أبناء المنطقة (تربويين –رموز اجتماعية- عساكر)..

كنا في نقاش جدِّي حول كثير من تفاصيل المشكلات والواقع المجتمعي، وبالكاد نسمع بعضنا في المجلس المكتظ بالبشر والسياسة بمعناها القروي الجدلي..ولكن تناوبات هذه النغمات الرائعة وجهتنا إجبارياً باتجاه أيوب وحضوره الوطني والوجداني والعاطفي والصوفي، وكدتُ أن أتحدث لمن حولي بالشائعة، لكن سرعان ما صدّني الرفض القطعي للتصديق بالشائعة، كون موت أيوب -في نظري- يعني زلزال الجماهير اليمنية، ويعني ابتداء حياته الحقيقية (لكن موت المجيد الفذ يبدأه/ ولادةً من صباها ترضعُ الحُقَبُ)..ولذا ستموت الأجيال ويحيا أيوب موحداً لها، كما وحّد اليمنيين في ربيع الصراع السياسي، حين اختلفوا في كل شيء حدّ الكفر والجحود والقبول بالآخر، وظل أيوب "ترجمان الفضول" صادحاً في جماهير كل الفرقاء:

(وهبناك الدم الغالي/ وهل يغلى عليك دم
يصون شموخك العالي/ وفجراً حاكه قلمُ
عشقنا من طفولتنا / ووجهك عشق من يولد
عبدنا..وانت ليس سواك/ بعد الله من يعبد)

ومع العودة من القرية كان أيوب نبض الرحلة إلى صنعاء، لتعزف أوتاره ارتعاشات الفرح والأمل والتفاؤل لليمنيين بتجاوز عقبة وثيقة حل القضية الجنوبية، وتروي ألحانه في دمي ورود هواجسي، مُجَدِّدَةً حباً لم يزل يزهر قصائد وعناقيد من الرجوى:

(من القمارى شاسْمَعْ التغاريد
واسْجَعْ معاهن وارفع الزغاريد
كأن روحي مقبلةٍ على عيد)..

طبت يا أيوب حياً مُعافى، وطبت يا أيوب إذا اختار ربُّ الجَمال لك الرحيل، لتفتح لحضورك ألف باب على المكانة السامية في الوجدان اليمني.. لقد حملت الفن رسالة وحدوية مكاناً وإنساناً، فانتصرت للغناء من عبث الزيغ السياسي خارج أسوار القيم النبيلة، وجعلته بلسماً يرمِّم النفوس حين تعصف سنة الخلاف بالعواطف الصادقة.. وأتت شائعة موتك واليمنيون يبصمون على تماس الوجع السياسي..لنتأكد أن الأمل لم يزل يحدونا إلى مستقبل أجمل..ورحم الله "الفضول" عبدالله عبدالوهاب نعمان، توأم روحك، ومنبت الفن العاطفي الطاهر، وذروة سنام القصيدة الوطنية..

خالد الصعفاني
khalidjet@gmail.com

هكذا نحلم بالعام الجديد

..حمل العام الميلادي 2013م لليمنيين الكثير من الألم لكنه لقح لنا مؤتمر الحوار الوطني الذي يحبل به العام الحالي 2014م ونتوقع أن يلد لنا يمنا جديدا بعد ذلك باعتبار هذا المؤتمر كما خطط له ضم أطياف الأمة وكل القوى المؤثرة أو الواعدة ويفترض أن يخط لنا عناوين العام الجديد السارة لكل اليمنيين ..

عامنا كان مختلفا عن عام العالم من حولنا ودول الربيع الأخرى في محيطنا العربي .. عام انتقالي شهد ربما أكثر " هدرة " على مستوى تاريخنا اليمني التليد ..كلام خمسة نجوم شهدت عليه جدران الموفمبيك ودهاليز الطريق بينه وبين مقار سكن المؤتمرين الـ565 من كل أصقاع البلاد ..

.. وما يجعلنا نرضى بالعام الفائت رغم أنه حمل لنا أحداثا دامية كان الهجوم على مجمع وزارة الدفاع أكثر كارثية من غيره وكان ضرب صالة عرس وخيمة عزاء أسوأ ما يمكن تصوره .. ما يجعلنا نقبل ذلك على مضض ايمانا بان ما يصيبنا كله خير ,وأن هذا أقل وطأة من ما يجري في سوريا على سبيل المثال ..

العام الأخير أضاف على جملة أحلامنا وآمالنا بندا جديدا هو مطلب الأمن والأمان والاستقرار في الدائرة الأكبر ..أما سابق القائمة الطويلة فيتصدرها كما نعلم جميعا ارتفاع مستوى الخدمات الطبية والتعليمية , وتوفر الغذاء وتحسن حال القضاء ,وزيادة الوعي المجتمعي البيني والجمعي نحو هذا البلد الكريم ,وحضور هيبة القانون وروح النظام ,وتمكن حماة الوطن في الجيش والأمن من ضبط إيقاع البقاع جميعها..

في اليمن اختبرنا عبر العقود الخمسة التي تلت الثورة اليمنية الدروس الأهم والكفيلة بتجنب مضمون مقولة الأجداد " الجهل طول الزمن عيب " ,ووصلنا مع تلك الدروس إلى حقيقة ناصعة من نوع أن الإقصاء ليس حلا ,وليست سياسات الاحتواء للقوى والنافذين والمجرمين حلولا أيضا .. اختبرنا أيضا أنه لا دولة حديثة في ظل وجود السلاح ..وأنه لا بد من إخضاع القوى التقليدية لسلطة القانون وطريق النظام ..عرفنا الحاجة الملحة لقضاء عادل وصارم وفاصل ..وعرفنا أننا بدون هيبة دولة في كل المفاصل لا يمكننا أن نعيش في امن وسلام ووحدة ..بدون كل ذلك لن نخرج لليمن الذي أردناه ..!

في عام 2013م كان الإعلام اليمني سيئاً في تحمل مسؤوليته الاجتماعية تجاه هذا الشعب المسكين الذي لم يعد يعرف من يصدق وكيف يقرر .. قنوات عديدة كل منها يسبح في بركة الحزبية خاصته , تزرع الأمراض أكثر من معالجته لها وتشير للأوبئة دون تشخيصها ,وتبث روح الفرقة لا الألفة ,وتشتت الأفكار أكثر من الإسهام في ترتيبها أو تجميعها ..عاما مفتوحا من الإعلام اللا مسؤول إلا في حدود ضيقه وحالات معدودة ..وفقط كان صادقا في نقل المآسي التي أصيب بها البلد من أقصاه إلى أقصاه في مشهد ومستوى غير مسبوقين..

..في العام الأخير أثبت اليمني أنه يتحمل صبرا يفوق ما ذكره القرآن الكريم عن نبي الله أيوب عليه السلام ..وتجاوز ذلك الصبر في مجموعه وقوة احتماله مقدرة " حمير " اليمن مجتمعة .. وكان شعبنا بالفعل طيبا إلى الدرجة التي جعلته يغيب في مشهد المؤتمرين في موفمبيك ,وفقط كان للسياسيين وأصحاب الصوت العالي من الرجال والسيدات قوة الفعل في الحديث عن مصالح ومواقف الأحزاب والقوى السياسية من شمال الوطن وجنوبه ..

أخيرا

.. اليمني اليوم يحلم أكثر من أي وقت مضى ببلد امن ومستقر يوفر العيش الكريم والعلاج الملائم والاحترام المناسب للإنسان ..بلد تكون الكلمة العليا فيه للقانون والكلمة جادة وكبيرة في وجه الفاسدين ..بلد لا يكون فيه للمعتقين فكر ومعتقد وعمر الكلمة الفصل ..ذلك أن هؤلاء صنعوا التاريخ لكنهم يعشعشون فيه ويرفضون فتح نافذة عقولهم على المستقبل الذي تنشده الأجيال..